

صوت العرب

مجلة جامعة مصر

ملف خاص عن محافظة السليمانية

SAOUT AL ARAB A Comprehensive Illustrated Magazine.

تصدر في بيروت العدد السادس - السنة العاشرة - ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٣



القائد العام
للشورى السورية الكبرى
عاش فارساً
ومات بطلاً

مرطامر التوضيح
في محافظته القنفطية
خلال التسعينات الماضية

وقائع احتفالات مهرجان القطري الثامن بطلائع البعث

السويداء

تحتفل بثلاث مناسبات هامة

احتفلت جماهير الشعب العربي في محافظة السويداء في شهرى آذار ونيسان بثلاث مناسبات هامة :

- الذكرى الاولى لرحيل المغفور له سلطان باشا الاطرش ، القائد العام للثورة السورية الكبرى .
- الذكرى السادسة والثلاثين لميلاد الحزب القائد ، حزب البعث العربي الاشتراكي .
- الذكرى السابعة والثلاثين لجلاء المستعمر الفرنسي عن سورية الى غير رجعة .

اجل الصمود في وجه الهجمة الامبريالية والصهيونية الشرسة .

● وفي السادس والعشرين من اذار كانت الذكرى الاولى لوفاة المجاهد الكبير القائد العام للثورة السورية الكبرى سلطان باشا الاطرش . ولقد استقبلت الجماهير العربية هذه الذكرى المعطرة بكل المشاعر العميقة المفعمة بالتقدير والاحترام والاحلال لهذا المجاهد الحالد الذي قاتل الاستعمار الفرنسي بكل الشجاعة والبطولة والعناد ، ودافع عن تراب هذا الوطن وحرته واستقلاله مع اخوته المجاهدين في هذا الجبل الازم وكافة مناطق القطر العربي السوري .

عند سبيله وعاد الى عربته في بلدة القريا بالاسلة يوم اشرفت شمس الحرية في السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦ . ثم عاد مرة اخرى يشهر سيفه في وجه ديكتاتورية التشيكل نفودا عن كرامة المواطن وحرته . وسقط التشيكل وبقي القائد العام للثورة السورية الكبرى يرثى ما يجري على ارض الوطن العربي توله الفرقة العربية والتمزق والتناحر . يعلن نداءاته المتكررة الى الحكومات العربية بين الحين والآخر من اجل توحيد الصف والكلمة لانه السبل الوحيد الى النصر على العدو الغتصب .

الجماهير العربية على امتداد الوطن العربي من المحيط الى الخليج ضد الظلم والاستغلال والظلم . وفجر ثورة الثامن من اذار المجيدة عام ١٩٦٣ ولقد هذه الثورة في معركة شاقة وصعبة ضد التخلف الاقتصادي والاجتماعي الموروث وحقق تنمية اقتصادية واجتماعية واسعة في جميع المجالات وعمت انتاجات الثورة كل مدينة وقرية ومزرعة وكل بيت . . من اجل توفير المشايخ اللاتمس لتحقيق العيش الكريم لجميع المواطنين .

بنى جيشا عفتادها مرهوب الجانب ، حطم غرور العدو الصهيوني في حرب تشرين التحريرية المجيدة ووقف الآن على اعية الاستعداد قويا شاهها يدافع عن كرامة الامة العربية بايمان راسخ وصلابة لا تعرف التردد .

سج حزبا سياسة مبدئية واضحة تعادي الامبريالية والصهيونية والرجعية . تشد ازر حركات التحرر في العالم وتربطه بدول العالم الثالث علاقات جيدة كما ينس علاقات استراتيجية وطيدة الاركان عميقة الجذور مع دول المنظومة الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي الصديق . وبلغ الآن بثبات بقيادة الرقيق المناضل حافظ الاسد ضد الحلول الاستسلامية ويعمل على وقف الانهيار العربي ومن

ولا بد من التنويه الى العلاقة الوثيقة بين الثورة السورية الكبرى وكل الثورات والانفاضات التي قامت ضد الاستعمار في الوطن العربي والتي شكلت القدمات الاولى وحركة البعث العربي ، والتي كانت استمرارا لحركة القومية العربية في نضالها ضد الاستعمار العثماني والاستعمار الغربي والتي جاءت نلبية لحاجات الامة العربية لتكوين حركة سياسية شعبية منظمة تناضل في سبيل تحقيق اهدافها في الوحدة والحرة والاشتراكية .

● كان السابع من نيسان منعظا تاريخيا كبيرا في حياة الامة العربية حيث ولد حزبا العظيم ، حزب الجماهير الكادعة والذي لم يكن وحركة سياسية فحسب وانما كان حركة حضارية شاملة بعثت الحياة الجديدة في الامة العربية . وفجرت امكاناتها وتلخت روح التمرد على كل ما يعيقها عن التقدم .

لقد ناضل الحزب ضد الاستعمار بكل اشكاله ، ولنه باستمرار الى خطورة الاستعمار الصهيوني الاستيطاني في فلسطين والى ضرورة توحيد الطاقات العربية لمواجهة والقضاء عليه . وقدم ولا زال يقدم قوافل الشهداء دفاعا عن قضايها الامة العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين .

ناضل ضد الاستغلال والمستغلين . ووقف مع

لقد كان العظيم الراحل مدرسة في الوطنية والكفاح والجهاد والنضال . . يب للدفاع عن الوطن عندما يدعوه الواجب ثم يعود الى عربته في القريا عندما يؤدي الرسالة ، لا يطمح لاي مكسب ولا يني سوى سلامة الوطن وحرية ابناءه ، فكان منارة ساطعة تهتدي بها الاجيال الصاعدة ، وكان تاريا حافلا بالفتاخر والاعجاد .

● مع بزوغ فجر الفاتح من تشرين الاول ١٩١٨ دخل الجيش العربي دمشق وحررها من الحكم العثماني ، ثم قام بتحرير بقية سورية . . غير أن القوات الفرنسية قامت ما بين السابع من تشرين الاول والسابع من كانون الاول باحتلال بيروت وطرابلس واللاذقية والعاكية واسكندرون وجميع المدن الساحلية الكائنة بين صور جنوباً ومرسين شمالاً . . بنيا احتل الانكليز بقية بلاد الشام ما عدا مدن دمشق ، حمص ، حماه ، حلب فقد بقيت تحت الحكم العربي . . نشبت عدة ثورات ضد جيوش الاحتلال ، بدأت بثورة المنطقة الساحلية بقيادة الشيخ صالح العلي الذي كان يجمع في شخصه صفات العسكري الناجح . . واستمرت هذه الثورة تقض مضاجع القوات الفرنسية على طول الساحل السوري . ثم اتصلت بثورة المنطقة الشامية التي



بدأها آل يركات . ثم توسعت رقعته بعد ان تسلم قيادتها الزعيم ابراهيم هنانو فشمملت جميع مناطق الشمال السوري . . . فحققت الثورتان انتصارات هامة . . . كما شبت ثورة في المنطقة الشرقية التي كانت بموجب اتفاقية سايبك - بيكو المعقودة بين الحكومتين الفرنسية والانكليزية والتي بموجبها اتسمنا سورية باخضاع الساحل السوري حتى النابورة للفرنسيين مع حق اشرافهم على سورية الداخلية ، واخضاع الجزء الجنوبي من سورية (التي تشمل فلسطين والاردن) للانكليز . وكذلك اخضاع وادي القرات اختياراً من دير الزور وما بعدها للحكم الانكليزي في بغداد . . . ولم تقتصر هذه الثورات على هذه المناطق ، بل امتدت الى المنطقة الوسطى . . . واستغلت فرنسا هذا الوضع فوجه الجنرال غورو القائد العام للجيش الفرنسي في الشرق انذاراً الى الحكومة العربية في دمشق . . . وعندما رفض الشعب هذا الانذار قامت القوات الفرنسية بالزحف الى دمشق فاحتلتها في الرابع والعشرين من تموز ١٩٢٠ بعد معركة غير متكافئة في مرتفعات عقبة اللطين قرب ميسلون استشهد فيها المرحوم يوسف العظمة وزير الحرية . وكانت فرنسا قد احتلت في اليوم السابق مدينة حلب . وانتهى بذلك الحكم العربي . . . غير ان الثورات ضد المحتلين الفرنسيين لم تنته . . . فثبت

عدة ثورات في المنطقة الوسطى ثم في طولة دمشق بعد ان انفجرت ثورة جبل العرب في معارك ملحمة بقيادة سلطان باشا الاطرش عام ١٩٢٥ فاستدت اليه القيادة العامة للثورة السورية التي شملت كل المناطق السورية فكانت ثورة الجبل - بحق - من الاسباب المباشرة لاعتراف فرنسا بقسم وانفس من الحقوق السياسية لسورية ولاعلان الحكم الجمهوري فيها اعتباراً من سنة ١٩٢٨ . . . حيث عمدت فرنسا الى اخذ مقاومة الشعب لها باللين بعد ان اخذتها بالقوة والشد . . . فعدت الى انتخاب جمعة تأسيسية تضع دستوراً لسورية تشكل على اسامه حكومة مؤقتة للشعب لتفاوض فرنسا في سبل ايجاد حل ملائم للقضية السورية . . . وعندما تم وضع الدستور ادخلت عليه عدة تعديلات ورفضها اعطاء الجمعية وقامت مظاهرات احتجاجية واشرب الناس في شتى المدن وأمرت فرنسا بتعليق اجناعات الجمعية . . . واستمر تعليقها لمدة سنتين . . . حيث اجريت بعدها انتخابات مزيفة انشقت عنها مجلس نايبي انتخب اول رئيس للجمهورية السورية عام ١٩٣٢ فتشكلت حكومة اخذت على عاتقها عهداً بالوصول لتوقيع معاهدة بين

سورية وفرنسا . . . ورفض النواب الوطنيون مضمونها لانها لا تحقق أي مطلب من مطالب البلاد . . . وعمل اثر احزاب استمر لحين يوماً عام ١٩٣٦ سقى فيه شهداء كثيرون شجرة الوطن بدمائهم . . . تشكل وفد سوري سافر الى باريس للتفاوض مع الجانب الفرنسي لشكن من التوقيع على مشروع معاهدة لم يكتب لها ان ترى النور بعد ان التزت تركيا لقضية لواء اسكندرون وتم ضمها اليها نهائياً في ٢٣ حزيران ١٩٣٩ .

واعلنت الحرب العالمية الثانية في ٢ ايلول ١٩٣٩ وقام الجنرال كاترو والسلي كان يرأس قوات فرنسا الحرة المرافقة للجيش البريطانية التي احتلت سورية . . . باذاعة بيان يعلن فيه استقلال سورية ولبنان . فاعيدت الحياة الدستورية الى البلاد التي سرعان ما اعلنت الحرب على دولتي المحور ألمانيا واليابان وغبة بالاشتراك في هيئة الأمم المتحدة التي اعلن بانها ستضم الدول التي اعلنت وستعلن الحرب على المحور قبل اول آذار عام ١٩٤٥ غير ان فرنسا بدأت أعمال ارهاب واستغزاز في دمشق منذ الاحتلال بعيد النصر في اوائل شهر ايار ١٩٤٥ وأخذت طابعاً عدوانياً يقترب من المعارك الحربية الفعلية مما جعل قوات الأمن السورية والحرس الوطني يردون لها الصاع صاعين ويلحقون بها الخسائر الفادحة بلغت ذروتها بالجزيرة الكبرى التي حلت يحرس المجلس النايبي يوم ٢٩ أيار - وبخلص احياء دمشق بالمدفعة

الثقيلة ولم يقتصر الحدودان الفرنسي على دمشق وحدها بل شملت جميع مراكز المحافظات ، فهب الشعب يدافع عن استقلاله وحرية التي حاول الفرنسيون انتهاكها واستمر القتال عدة ايام سقط فيها العديد من الشهداء . تدخلت القوات البريطانية بعدها لوقف المعارك . . . لكن سرعان ما فوجسيه الشعب باتفاقية بين يدي بين الحكومتين البريطانية والفرنسية تنص على الجلاء التدريجي لقوات الجيشين بشرط الاحتفاظ بقوى كافية لضمان السلامة التامة في الشرق . . . مما يس كل المس بسيادة البلاد كدولة مستقلة . فطلبت الحكومة السورية عقد جلسة خاصة لمجلس الأمن الدولي لتناقشة قضية الجلاء العاجل عن اراضيها . . . فالتخذ المجلس في ١٦ شباط ١٩٤٦ قراراً بوجوب جلاء جميع الجيوش الاجنبية عن سورية بأسرع وقت ممكن فلم تجد الجيوش الفرنسية والبريطانية مفسراً من تنفيذ هذا القرار . وقد تم جلاء آخر جندي فرنسي او بريطاني عن سورية في الساعة التاسعة من صباح ١٥ نيسان ١٩٤٦ بعد احتلال دام اكثر من ربع قرن فطويت صفحة سوداء من صفحات الاحتلال الاجنبي . وابتدأت صفحة ناصعة من صفحات الاستقلال الوطني والتقدم نحو السيادة والمجد والحرة فاحتفل الشعب العربي السوري رسمياً بهذا الحدث التاريخي في السابع عشر من نيسان ١٩٤٦ واعتبر هذا اليوم عيداً رسمياً للجمهورية العربية السورية ●

سلطان باشا الاطرش بطل الجهاد من أجل الجملاء



بمئات الكلمات ترسم هنا وهناك ؟ بطل !
كان في جهاده قدوة .. وفي تحملته
الأذى قدوة .. وفي عزوفه عن المناصب
قدوة .. وأي قدوة !

واحد من نادريين ببراءة نظرنه وصدق
كلمته وطهر عقيدته . بشهائل روحه وعطاء
قلبه ، ونفحات وطنيته ، وانطلاق فروسته
واحد من نادريين ظلمت سيرته وحيا من
سيرته .. وظل سيره وحياً من نزاهته
واستقامته وطيته ومثاليته واحد من نادريين
تجاوزت سنة المئة .. وبقي كما عرف الناس
منذ أن عرفوه : شريفاً لم يتحرف ، وأميراً
لم يخن ، وعزيراً لم يذل . واحد من نادريين
ظل كالنخلة الباسقة لم تستطع أن ترزعزعها
عاصفة ، ولا أن تحنها ريح .

من أين نبدأ الكتابة عن قائد الثورة
السورية العام ، وعن ثورته ورفاقه بالكفاح
والنضال ؟

وأي نبدأ .. ؟

وكيف تنتهي .. ؟ وأين تنتهي .. ؟

هل عطاء الدم .. يمكن أن يعبر عنه

عطاء القلم ؟

وهل عطاء أعوام .. كانت حقلاً

لتجربة الاستقلال والظفر به .. يمكن أن

تختصر بكلمات وتوجز بعبارات ؟

هل الحياة الزاخرة بالأعمال

والآمال .. يمكن تجميد نبضاتها على قرطاس

وعرض دقائقها على الناس ؟

فمن أين نبدأ ؟ وكيف نبدأ ؟ وأين

تنتهي .. ؟ وكيف تنتهي ؟ هذا لا ذاك .

فهذا للقريب ، وذاك للبعيد .

وسلطان الأطرش ، ما زال ماثلاً أمام

أعيننا - وسيظل .. ما زال ماثلاً أمام عين

التاريخ .. وناصباً في قلبه .

سلطان الأطرش ، عمر المختار ،

عبد القادر الجزائري ، الشيخ صالح العلي ،

ابراهيم هنانو ، عبد القادر الحسيني عبد

الكريم الخطاطبي أحمد عرابي .. هؤلاء

ليسوا موتى - وإنما الموتى هم الذين يقفون

حياتهم للذائهم .. لا يفكرون إلا بها

ولا يعملون إلا بها .. يديرون وجوههم

للاعراض الزائلة .. وظهورهم للناس .

هؤلاء ليسوا منا - ولا شأن لنا معهم

ولا وقفة لنا عندهم وأما الذين نحن منهم -

أو نرجو أن نكون منهم .. فهم الذين

ما يزال سهيل غيولهم نشيد الوطن ..

والغيار المتصاعد من تحت أقدامهم هو لهات

الأرض .. وهي تصفق لهم ، وتتعطر

بهم .. وزغرودة عذارانا هو صدئ لدوي

رصاصهم وجلجلة أصواتهم ، وصليل

سيرهم . هؤلاء يموت الموت ولا يموتون .

فمن أين نبدأ .. وكيف تنتهي .. ؟

وهل تختصر مئة عام عاشها وسلطان

وليت عظمة المرء ، وحسب ، أن
فعل كذا .. وصنع كذا .. وإنما عظمته
الحقيقية هي في أن يظل فوق الأحداث ..
وأن تظل الأحداث تتأثر به ويؤثر فيها ..
وتنتقل منه قبل أن ينطلق منها .

والأحداث .. كثيراً ما تصنع
الرجال - ولكن الرجل هو الذي يصنعها
ويدفعها .. ويظل طامياً فوقها وإذا أثر كبير
فيها .

«سلطان» ظل سلطاناً على نفسه - ومن

استطاع أن يسيطر على نفسه .. استطاع أن

يسيطر على ما حوله ومن حوله . سلطان ..

ظل قدوة للرجال - ومن كانت العفة شيمته

والاستقامة وسيلته والمثالية غايته .. يظل

قدوة للآخرين في حياته وبعد مماته .

«سلطان» ظل مثلاً بين الناس - ومن

ظل محضظاً بكبريائه التي لا تهن وإباته الذي

لا يذعن وعزيمته التي لا تراجعي وصلابته

التي لا تلين .. يظل حديثاً مشرفاً بين

الناس .. وينبوعاً لا يجف معبته ولا يتوقف

سيره .

وهكذا «سلطان الأطرش» فبعد أن

أدى مهمة الجهاد .. أبى حسامه أن يتحنى

للطفة أو يستلم للجنحة .. فمضى به

الفارس بعيداً بعيداً .. وأثر أن يعيش شظف

العيش وقسوة الحياة وجفاء المنفى .. على أن

يقبل عروض المحتلين ويستسلم

للمستعمرين ويسالم الفرنسيين ويكون

سلطاناً على «الجيل» .

آسر فقط الصحراء على ترف العيش

ومراة الغربة على تسلم مقاليد سلطة ..

والبقاء في منأى عن الأهل والأقرباء ما دامت

كرامة الجهاد مصونة وسمة النضال لم

تخس .

هؤلاء الذين أعطوا .. ولم يأخذوا

وأخذ منهم الناس .. ولم يعطوهم !

وحده التاريخ هو الذي سينصفهم لانه

وحده الذي يعرف أن يأخذ وأن يعطي ●

كان سلطان باشا الأطرش رجلاً
كبيراً وأوسع النفوذ، أكبره القاضي
والداني من أبناء الأمة العربية . . امتد
نفوذه ليشمل سوريا كلها ويتدفق منها
عبر الحدود الى لبنان والأردن، لما كان
يشحلي به من شجاعة وحكمة ونخوة
تمتزع في نفسه بيساطة أبناء الأرض
وإيمانهم .



سلطان

عاش فارساً ... ومات بطلاً



صلح العامية سنة ١٨٩٠، وهو الصلح الذي أعطب التمرد ضد آل الأطرش في
الجيل . مما يعني أنه قد يكون أكبر بعمامين أو ثلاثة .
ينتمي الى دار اسماعيل . الجدد الأكبر للطرشان . الذي منحه فيصل بن

ولد في قرية «القرية» واكتسب الغموض تاريخ ولادته فلي حين يقول
البعض أنه ولد في العام ١٨٩١ يؤكد بعض المعجزة أنه كان على ذراع والدته في

سلطان عاش فاشاً .. ومات بطشاً

الحسين لقب الإمارة سنة ١٩١٦ . ورغم أن أحفاد أسباطه ما زالوا ينسبون هذا اللقب ، إلا أن سلطان باشا الأطرش كان أكثر تواضعاً وانضاماً بأبناء قومه . وصف سلطان بأنه مثل جده أسباطه أجمع رحل في شعب شعاع فصار له من القوة ما لم يكن يسموه لا مركزه الاجتماعي ولا أثره . رحل وألقى في قوته ودعاه . موجز في حديثه وأشد إيجازاً في أجوبته .

نشأ في القرية ، في أجواء تتميز بالثقافة المتسيرة . فقد كان جبل العرب ينسحب دائماً إلى ضرب من الاستقلال الذاتي بسبب طبيعة الأقليم الجغرافية واستقلالية أبنائه الناتجة عن تشكهم بتقاليدهم العائلية وعاداتهم المتوارثة . وتضليلهم لها ما كانت السلطات العثمانية تحاول فرضه عليهم من قوانين وضعية . فجدد العثمانيون العديد من الحملات العسكرية لإخضاع الجبل . فكانت تغلب دائماً بفكره شرس . وفي عام ١٩١٠ حدثت السلطات العثمانية حملة كبيرة بقيادة سامي باشا القروفي . استولت على الجبل . وكانت يسهاته . وكان من ضمن تسليحهم لواء الأطرش والد سلطان باشا الأطرش الذي أسلمه شفاً . أما سلطان الذي كان يومئذ شاباً في حوالي العشرين من عمره . فقد سبق إلى الخفية فسرّاً في سافونية ومنها إلى الرمثاء .

ولكن ما أن أعلنت الثورة العربية حتى التحق بها ورفع العلم العربي في قرنته عام ١٩١٨ . ومع قرب من الرجال تعد بالآلاف . فكانت طمعة القوات العربية التي أعلنت دمشق . ورفع أحد أركانها المجاهد سليمان طرية أول علم عربي في ساحة المرجة في دمشق . ولم يلق دوره في الثورة العربية عند هذا الحد بل قام بصليبات عدة لمرحلة التحرك العثماني في المنطقة .

وعندما لم تستطع الأمور في سوريا بوصول فيصل بن الحسين وتصعب ملكاً عليها . وتكتفت للعثمان إبعاد الخوارج التي حاكمتها فرنسا وبريطانيا بموجب اتفاقية سايكس - بيكو التي قسمت الشرق الأوسط إلى مناطق نفوذ بينها . ووجد فيصل الأول نفسه في مواجهة مباشرة مع فرنسا . انتهت بواجهة عسكرية في مولعة بسلون بين قوات الجيش العربي وقوات الاستعمار الفرنسي . . . سارع سلطان باشا الأطرش إلى حشد قوات كبيرة من المظفرين من الجبل والقرى في اتجاه بسلون . ولكنه وصل متأخراً بعد هزيمة الجيش العربي واستشهاده قائده يوسف العظمة . . . فقرر سلطان باشا نقل عاصمة الدولة العربية إلى مدينة السويداء عاصمة الجبل . اختفى لفضل من هناك الاستمرار في مقاومة الفرنسيين . ولكن فضلاً كان قد غادر البلاد إلى أوروبا .

بعد إخماد الدولة العربية في سوريا . وسقوط البلاد في يد الانتداب الفرنسي . قامت السلطات الفرنسية بتجريد الوطن السوري إلى عدة دويلات حاولت جعلها بالصفة الطائفية ما أمكن . وفتشاً مع سياسة التجزئة هذه أفضت الاستقلال لشققة جبل الدروز بموجب المرسوم الذي أصدره المفوض السامي الفرنسي بتاريخ ٤ آذار ١٩٢١ والذي نص على منح حكم الجبل من أبنائه على أن تعطي فرنسا حق مراقبة الإدارة في أعينها بواسطة مستشارين عسكريين أو مدنيين فرنسيين . وبالفعل فقد طبق هذا المرسوم اعتباراً من صدور . واختير الأمير سليم الأطرش حاكماً للجبل كما وأرسلت الحكومة الفرنسية الكاثين ترانكافون مستشاراً للحاكم .

ثورة سلطان الأولى

لم يكن سلطان باشا متحمساً لهذا الإجراء فالتف حول المظفرين . وصرح أن تخلفه غلوه عندما زاد الفرنسيون وجودهم العسكري وأخذوا يزلزلون آمال الضغط والقمع . . . شارحين عرض الخطط بما اتفقوا عليه مع



التي والقرية ، بقية سلطان الأطرش . الذي لم يكن في بيته ولا في قرنته ، ولشدة قدوم أدهم ، فاستقبله سكان الدار مرحبين . . . كعادته يتي معروف . . . وأدخلوه مضافة الدار التاريخية .

بعض زعماء الجبل على إعطاء السكان حرية ممارسة المعتقدات والتقاليد المحلية واتقاء السلاح . وبصلي في صيف ١٩٢٢ أدهم خنجر إلى القرية . . . لاشدأً يحسن السلطان !! وأدهم كثر عربي من جبل عامل . . . من آل صعب (وعولاً عسيرة قديمة جداً) لما جندوا في دولة سلاح الدين الأيوبي وحكمت مقاطعة الشلب . . . قد يتجمعا مع أهوان له حلة ضد الاحتلال الفرنسي استكثاراً لإخضاع جبل عامل بيلين وفصله عن سوريا . . . فالتفت الحملة الرعب في حكام صيدا ودمرهم وصور وأقصت مضاجعهم . . . ولا استسلم ثوار الجنوب لحكم القار والحديد . افرق أدهم خنجر عنهم عوداً على نفسه من مشقة الحملتين اللتين كانوا قد حكموا عليه بالهزيمة . فسر إلى البراري متوارياً عن الأفيصار . ولكنه لم يرم سلامه . في ذات يوم عرف أن الجنرال غورو القائد العام للجيش الفرنسي في الشرق أدت إلى الجنرال لبارة عبود القامور أمير عشيرة القليل فأسرع مع ١٤ عاهداً انطلقوا من الأردن في مقدمتهم : خليل أحمد مر يود . محمد حسن . شريف شاعين . محمد شاعر . صادق حمزة . . . ولطموا الطريق يوم ٢٢ حزيران ١٩٢١ . ولا أطل الجنرال انطلقوا على الرصاص . . . فالتفت الحملة إلى قبل الضابط المرحوم وإصابة حاكم دمشق ونجاة الجنرال من الإصابة . وعرف الفرنسيون بأجل أن هذه المحاولة الرعية من قبل أدهم خنجر فشلت في مقارنته وشهدوا ووعوداً بكافة كبرى كل من يأتيهم به حياً أو ميتاً . ولكن حينهم طار مع الريح وظل أدهم متخفياً ينقل من غيا إلى آخر . من فخر واد إلى قمة جبل . حتى وصل

بعض زعماء الجبل على إعطاء السكان حرية ممارسة المعتقدات والتقاليد المحلية واتقاء السلاح . وبصلي في صيف ١٩٢٢ أدهم خنجر إلى القرية . . . لاشدأً يحسن السلطان !!

وأدهم كثر عربي من جبل عامل . . . من آل صعب (وعولاً عسيرة قديمة جداً) لما جندوا في دولة سلاح الدين الأيوبي وحكمت مقاطعة الشلب . . . قد يتجمعا مع أهوان له حلة ضد الاحتلال الفرنسي استكثاراً لإخضاع جبل عامل بيلين وفصله عن سوريا . . . فالتفت الحملة الرعب في حكام صيدا ودمرهم وصور وأقصت مضاجعهم . . . ولا استسلم ثوار الجنوب لحكم القار والحديد . افرق أدهم خنجر عنهم عوداً على نفسه من مشقة الحملتين اللتين كانوا قد حكموا عليه بالهزيمة . فسر إلى البراري متوارياً عن الأفيصار . ولكنه لم يرم سلامه . في ذات يوم عرف أن الجنرال غورو القائد العام للجيش الفرنسي في الشرق أدت إلى الجنرال لبارة عبود القامور أمير عشيرة القليل فأسرع مع ١٤ عاهداً انطلقوا من الأردن في مقدمتهم : خليل أحمد مر يود . محمد حسن . شريف شاعين . محمد شاعر . صادق حمزة . . . ولطموا الطريق يوم ٢٢ حزيران ١٩٢١ . ولا أطل الجنرال انطلقوا على الرصاص . . . فالتفت الحملة إلى قبل الضابط المرحوم وإصابة حاكم دمشق ونجاة الجنرال من الإصابة . وعرف الفرنسيون بأجل أن هذه المحاولة الرعية من قبل أدهم خنجر فشلت في مقارنته وشهدوا ووعوداً بكافة كبرى كل من يأتيهم به حياً أو ميتاً . ولكن حينهم طار مع الريح وظل أدهم متخفياً ينقل من غيا إلى آخر . من فخر واد إلى قمة جبل . حتى وصل

ومعانيه الكاثين . وعمل دقاته عمله في المرحون الآخرين . كما يروي أحد وفق سلطان الذين شاهدوا هجومه على القرية أن أحد جنوده استطاع أن يسك بحق الحاميم . ولكن سلطان لم يقد رشده فالتفت بأبنته على الجندي بعضه في وجهه حتى شرم أنه وأنه وعده . فالتفت ووقع فوق زميله . فوصفه وقاله به وعثر أبو ستانه .

هزت الحفلة البلاد . وأمر الجنرال غورو بالقبض على القاتل وبمصلحة تأييدية على الجبل ففرجعت حلة من حامية درعا بقيادة الليوتان كولونيل هرغ . . . ولا وصلت هذه الحملة إلى الجبل كان سلطان الأطرش قد بدأ في الأردن مع أفراد عائلته . ولذا التفت السلطات الفرنسية بحسب جام لفتها على (القرية) بفصلها بالمدفعية والطيران وتدمير منزله فيها . وقرب كل قرية مر بها . ومصارعة الغلال والمراشي . وفرض الغرامات . ثم عادت إلى قواعد ما بعد أن امتد نقل السجنين أدهم خنجر إلى دمشق في طائرة . . . ومنها إلى بيروت وقطعه فوراً . . . ما دفع سلطان إلى القول : «لا حيلة لنا بالسيرة . أما في الأرض فإنا مستعدون ليدل أرواحنا في سبيل كرامتنا .

بواحد ثورة ١٩٢٥

لبسوه سلطان باشا إلى الأردن لم يحمده من الحث على التسوية ضد المسمر من الفرنسيين فكان يطوف على القرى يستحث الأهل على الجهاد ويقوم بعزات مدافعة عن المخاطر الفرنسية ويلجأ إلى بداية شرق الأردن كلما اشتد عليه ضغط الفرنسيين ويقوم بصليباته من هناك . فطفت فرنسا من بريطانيا أن تساعد على سلطان ونحوه دون لجوء إلى الأردن . فصار قوات القليل العربي الذي يجره بريطانيون نظاره ثورته ألباً وتباغت الألمان التي يرتادها عادة لكنها تحق في كل مرة لأن بين الصباط من يبله بتحركات القليل . وعندما حشيت فرنسا من انتشار ثورته بتلقها الدعم من العناصر الوطنية في شرق الأردن أصدرت علواً أنه بعد أن صدر عليه الحكم بالإعدام غائباً . وأيدت استعدادها للتعب عن الحسات التي لحقت بممتلكاته ومزله . فرجع إلى القرية فاستقبل في السويداء استقبالاً حافلاً . . . والتفت سلطان بإصلاحه فرفق في داره لعائلته أما هو فظل يعيش في عياله .

وكانت الحركة الوطنية في سوريا قد تعرضت خلال ذلك إلى نكسة . وفر قادتها إلى مصر وشرق الأردن ليمسوا في المنفى . ولكن ذلك لم يجل دون استمرار المظاهرات وحركات التمرد للتعبير عن قلق الجماهير بسبب التطورات التي كانت تجري في فلسطين وفي سوريا نفسها . وفي محاولة من الفرنسيين لهزيمة الأوضاع . منحوا سنة ١٩٢٥ بإقتناء أحزاب سياسية في سوريا . فتجمعت الفئات الوطنية برعاية الدكتور عبد الرحمن شهبندر والفارس الحوري . وكانوا يوزعون في حكومة فيصل نصيرة الأجل . لتشكيل حزب الشعب . وهددت دمشق لتأثير مركز الحركة الوطنية في سوريا . لكن الحزب الجديد كان ينظر إلى قاعدة شعبية متنامية يستطيعون تحريكها في ثورة شاملة ضد الفرنسيين . ولذا قام بالتصلات سرية مع سلطان باشا من أجل عمل مشترك ضد الانتداب . في هذه الأثناء أثنى الجنرال وبمن انقضى السنين الفرنسي لتبني الذي خلف الجنرال غورو وجلس الاتحاد في دمشق وهددت دولنا دمشق وحلب إلى جانب لبنان الكبير وسكوتهم جبل الدروز والمعلون .

وحينما تولى حاكم الجبل الأمير سليم الأطرش في ١٥ آذار ١٩٢٣ عينت السلطات الفرنسية حاكماً فرنسياً بدلاً منه خليفة بذلك مرسوم ١٩٢١ الذي ينص على أن يكون الحاكم من أهالي الجبل . وقد كان الحاكم الجديد الكاثين



عطف على الحركات الوطنية التقدمية وسعى لحمايتها

الأطرش، وإلى الحسكة السادة برجس حمود، حسين صخر، علي الأطرش، يوسف الأطرش... ونجا سلطان مرة ثانية عندما رفض القدوم إلى دمشق. وعندما أعادت السلطة الفرنسية توجيه الدعوة لسلطان باشا كرر الرفض فوجهت إليه حملة للقبض عليه ولكنها لم تجده بل وجدت أخاه الذي حاول بكل ما أوتي من جهد إقناع الضابط بالكف عن مضايقة سلطان خيفة من حدوث ما لا محمد عقابه.

وكان سلطان باشا في تلك الأيام يحول ضمن قرى الجبل الجنوبية ويعرض الأهالي على الثورة ضد السلطات الفرنسية التي تكثرت عن تطبيق مرسوم الجبل ونفت زعمائه المرموقين إلى تدمير والحسكة، ولم تنجح حولة سلطان باشا بهاء إذ تمكن يوم ١٧ تموز من جمع عدد كبير من المجاهدين وتوجه بهم إلى دار البعثة العسكرية في صلخد فأحرقها وبهذا وضع نقطة البداية لثورة ١٩٢٥ - ١٩٢٧ في الجبل.

■ وقائع الثورة

بعد إحراق دار البعثة الفرنسية في صلخد، وجهت القيادة الفرنسية طائرتين لبيت الدهر في نفوس الأهالي يوم ١٨ تموز فأطلق عليها التواريخ الرصاص من قرية «عمران» ومن مشارف نبع «البحصاص» وأصابوا أحدها بما أضرها على القيام بهبوط اضطراري جنوب قرية «امنان» حيث قام الأهالي بالقبض على طيارها.

قامت القيادة الفرنسية بنسب حملة بأمر الكابتن نورمان من السويداء بالجلاء الجنوب وذلك لتعيد هبة السلطة الفرنسية في قلوب أهالي صلخد بعد إحراق دار البعثة الفرنسية فيها ولتستعيد الطيارين اللذين قبض عليها قبل يومين من تاريخ الحملة.

وفي صباح ٢١ تموز قامت طائرة فرنسية بقودها الكابتن (دي بوسون) باستطلاع طريق السويداء - الكفر - صلخد فلم يستطع إيعامها ما يستحق الذكر مما جعل الكابتن نورمان يقوم بنصب عيونه ظهر ذلك اليوم على مقربة من قرية الكفر، وهو مطمئن البال.

كرهه ضابطاً فلماً وشاداً قام بالكثير من الأعمال المستهجنة منها ارتداءه العباءة السوداء وعباءة المشايخ البيضاء مما اعتبره السكان استهزاماً من رجال الدين... وفرضه غرامة كبيرة على إحدى القرى لأن شخصاً منها لم يحضر لاستقباله لما زار هذه القرية... وفرضه غرامة أخرى على أهالي السويداء بسبب ضياع حرة أحد ضباط حاشيته... وكذلك محاولته التفريق بين أبناء كبار العائلات في الجبل... مما ضاعف النقرة عليه وجعل وجوه الجبل ينتظرون حلول أول فرصة ممكنة للتخلص منه.

وجاءت هذه الفرصة عندما ذهب كارييه بإجازة إلى فرنسا في شهر أيار ١٩٢٥ فتنادى عدد من وجوه الجبل للذهاب إلى دمشق حيث قابلوا مندوب القوض السامي وطلبوا منه نقل الكابتن كارييه من الجبل فكان جواب المندوب بأن أمور التعمين والأمر والنقل تتعلق بالقوض السامي الجنرال ساري نفسه. وكان قد خلف الجنرال ويدان في الثاني من كانون الثاني ١٩٢٥ - ووعدهم المندوب بأن يساعدكم عنده. ولكن ما أن سافر هؤلاء إلى بيروت لمقابلته الجنرال ساري رفض مقابلتهم وأرسل من يقول لهم - عندما ألحقوا بطلب المقابلة - بأن سيرسلهم إلى القنى إذا لم يرجعوا إلى الجبل حالاً... فهاج الجبل على الإهانة وقاد سلطان نظاهرة سلمية في السويداء احتجاجاً، فرقها الفرنسيون بمنف. فعين الجنرال ساري الكابتن مارتان حاكماً على الجبل وراح يعمل للقبض على المعارضين. ودعا سلطان وغيره من الزعماء إلى السويداء للاشتراك في الاحتفال بالربيع عشر من تموز ذكرى الثورة الفرنسية وللبحث في المشاكل العالقة. وفي حين كان زعماء الجبل يستعدون لمعاينة مارتان، شك سلطان وشعر أن المسألة ليست نظيفة، فامتنع عن الذهاب.

ولم يكف ساري بهذا بل بعث يوم ١١ تموز برسالة سرية إلى مندوبه في دمشق يطلب منه أن يستدعي بعضاً من زعماء الجبل بحجة التباحث معهم بشأن مطالبهم ليقوم بالقبض عليهم وإرسالهم متغيين إلى تدمر والحسكة. وقد نفذ المندوب هذه الخدمة الدينية فعلاً في ١٥ تموز، فغضب إلى تدمر كل من حلقه القطامي زعيم مسيحي جبل الدروز، والأمراء حمد وعبد الغفار ونسب



مهم الى دمشق عبد الغفار ونسب ومنع الأعراس والشيوخ يوسف العيسى وغيرهم واجتمعوا به وأقسموا أقدس الأيمان على الدفاع عن استقلال البلاد حتى النفس الأخير .

وفي مساء ٢٢ آب وصل الدكتور شهيد الى الجبل حيث اجتمع بسلطان الأعراس في قرية وكفر اللحاء . وقد حضر الاجتماع نزيه المؤيد العظم وسعد الدين المؤيد العظم والقائد يحيى حياتي ومرحان أبي تركي وأسمد البكري وسعيد حيدر ونسب البكري وحسن الحكيم وياسين الحكيم وعبد القادر قواس وإبراهيم صديقي وجبل البيك . وقد اتفق الكل على إشعال نار الثورة بصورة رسمية تشمل أنحاء سوريا كلها . على أن يظل الجبل مركز القيادة . وأيد سلطان ذلك بتوجيه ثلاث نداءات يعلن فيها الثورة على فرنسا وذلك في ٢٣ آب ١٩٢٥ بعد تسببه قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام ..

وجه في النداء الأول :

وأيا السوريون ! لقد أثبتت التجارب أن الحق يؤخذ ولا يُعطى فلنأخذ حقنا بحد السيوف ولنطلب الموت توهب لنا الحياة ...

... تذكروا أجدادكم وتاريخكم وشهداءكم وشرفكم القومي . تذكروا أن يد الله مع الجماعة ، وأن إرادة الشعب من إرادة الله وأن الأمم المتحدة الناهضة لن تناهنا يد اليقي . .

.. الى السلاح أيها الوطنيون ولنغسل إهانة الأمة بدم النجدة والبطولة . إن حربنا اليوم هي حرب مقدسة ومطالبنا هي :

١ - وحدة البلاد السورية ساحلها وداخلها والاعتراف بدولة سورية عربية واحدة ، مستقلة استقلالاً تاماً .

٢ - قيام حكومة شعبية ، تجمع المجلس التأسيسي لوضع قانون أساسي على مبدأ سيادة الأمة مطلقاً .

٣ - سحب القوى المحتلة من البلاد السورية ونأليف جيش على لصيانة الأمن .

٤ - تأييد مبدأ الثورة الفرنسية وحقوق الانسان في الحرية والمساواة والإخاء .

٤ - الحملة باتجاه دمشق :

لم يكف المجاهدون هذه الانتصارات بل قاموا بتسيير حملة باتجاه دمشق لطرد

شهداء من أبرزهم : شبلي مقلد ، سليم سلام ، غزامي ناصيف ، حمد عامر ، حمدان مقلد ، أحمد صعب ، اسماعيل النني ، فتدي المقلد ، فرحان ناصيف ، حمد البريور ، سلامة بن حنا توبصر (من أبناء الطائفة المسيحية في الجبل) وسلمان العلباني (من قرية السجن) الذي قتل أكثر من خمسة عشر جندياً فرنسياً بعد سيفه قبل أن يستشهد .

وقد قامت المصفحات الفرنسية في الثالث من آب بمحاولات عدة لتأمين الاتصال بين وحدات حملة الجبل مشوا أو تمويثها بما تحتاجه من الإمدادات ، وقد نجحت في عدد من هذه المهمات ، ولكن الثوار تمكنوا من إنزال أفدح الخسائر بها حيث كانوا يخفون خلف الجرد بعد أن يضعوا سدود الأحجار في الطريق الذي يجب أن يمر منه المصفحات حتى إذا توقفت وأراد مدتها إزالة الأحجار انقض عليهم المجاهدون فأبادوهم . وأما إذا بقوا داخل مصفحاتهم فلا يتغير مصيرهم في شيء إذ أن الثوار كانوا يتسللون باتجاه المصفحات ليدخلوا قوهرات بتادفهم من كواها ويطلقوها على السدنة فيفضوا عليهم . وقد تمكن الثوار في هذا اليوم من قتل اللواتان غاسكية مع سدنة خمس مصفحات ثلاثة منها تابعة للكوكة الثامنة عشرة والاثنتان الباقيتان للكوكة الثامنة والعشرين .

وقد سجل الأستاذ أمين ناصر الدين انتصار المجاهدين في معركة المزرعة وتحطيم مصفحات حملة الجبل مشوا في قصيدة عصباء قال فيها :

وعاتقت البيض السطلي فتدافعت

سيول نجح بعدن سيول
وقد قطعت القتل الفضاء بأمره

فكل ذراع قد علاه قتل
وأفسي ذاك الجيش إلا ألقه

وراحت تدفع الخطب منه فلول
وقائده قد خر عذيان نادماً

وقد ملكته حيرة وذعول
إذا شفق في الأفق راح يخاله

دماً عكسه الأرض وهو يسل
وإن لاح برق ظنه صارم

يصول به صدق اللقاء حفي
ودبابه لولائها يصدع الصفا

ورشاها كالغدقات همول
جرت والسردي يحسري على خطواتها

فحطمتها ثبت الجنان تبيل
ولم تسج مما نالها أخواتها

فعدن حطاماً والشهود عدول
ولقد كان لمعركة المزرعة نتائج مهمة في مجرى الثورة السورية ، فبالإضافة

الى أنها زادت من معنويات الثوار وقوت من تسليحهم بما كسبوه من غنائم ، دفعت قيادة الثورة على إيجاد وجهة سياسية لها وذلك للاهتمام بالأمور المدنية . فقد

قام ثمر من بني معروف - بعد هذا النصر العظيم - بالاتصال مع أحرار دمشق وعلى رأسهم المرحوم الدكتور عبد الرحمن شهيد و ذلك لرسم خطط موحدة للدفاع عن حقوق البلاد وللوقوف في وجه الأجنبي بالتعاون مع زعماء الكفاح

السياسي والكفاح المسلح .

ولما أظهر الدكتور شهيد رغبته في الاجتماع مع بعض منتقلي الجبل جاء

وقد عززت العناصر الادارية التي تمركزت في هذه القرية بأربع كتائب مشاة لحمايتها من هجمات الثوار عليها . ووزع قائد القاعدة قواته هذه على ستة مراكز في داخل القرية وخارجها بشكل يسيطر به كل مركز على قسم من الارض السهلة المسهية التي تحيط بالقرية كما وأحاط مراكزه هذه بالتحصينات والخنادق في يومي ١٥ و ١٦ أيلول مما جعلها معقل منيع .

وفي الصباح الباكر من ليلة ١٦ - ١٧ أيلول هوجمت هذه القاعدة من قبل قوة تقارب الآلاف مجاهد تقريبا بقيادة المجاهد محمد عز الدين الحلبي . وقد أحس الفرنسيون بالم هجوم قبل وقوعه وذلك لتسرع بعض الثوار بالاطلاق وهم على مسافة تقارب النصف كيلو متر من القرية . فأمر قائد القاعدة بالقائه قتال مضيق شوه على ضوئها الثوار وهم يتقدمون بكل جرأة باتجاه القرية وسرعان ما أخذت رشاشات ومدافع حامية القرية تحصد المهاجمين الذي لم يجدوا صخرة أو حفرة يلجأون بها في تلك الارض المنبسطة التي وروطوا أنفسهم بالمهاجمة فيها . ورغم هذه الحسائر استطاع قسم كبير من المهاجمين أن يشق لنفسه طريقاً إلى القرية بكل شجاعة فدارت في المنازل والأزقة معركة عنيفة دامت طيلة الليل وبلغ فيها العنف أقصاه . وتلاصقت الاحصاد في كثير من ساحات المعركة . وكانت النتيجة سجالاً فقد عبد الثوار نجدي سيارت حاولنا الانضمام لقوات الحماية ولكنهم بالمقابل فشلوا في الاستيلاء على أي مصلحة قدمت من درعا وخربة الغزالة من المعقل الستة التي ركزها قائد القاعدة داخل القرية وخارجها .

ومع اشراقه صباح ١٧ أيلول بدأت الكفة تيل إلى جانب الفرنسيين . وخاصة بعد تدخل طائراتهم التي قامت بسبع وعشرين غارة على المجاهدين والقتل ٤٧٠٠ كغ من القنابل و ٥ آلاف قذيفة . حتى إذا جاءت الساعة السادسة عشرة من اليوم المذكور بدأ المجاهدون بالانسحاب بعد أن خسروا ٢١٠ شهيداً من أبرزهم : سليمان بن حود الحلبي . سلامة بن صالح الحلبي . كامل بن حسن حاطوم الحلبي . محمد بن قرقوط الحلبي . الشيخ عطاء الله العودة (وهو أحد أبناء الطائفة المسيحية في الجبل) . وأما الفرنسيون فقد سقط منهم ٥١ قتيلاً أحدهم ضابط وما يقارب مائة جريح منهم أربعة ضباط . وقد قُتل كل حيوانات الجر الموجودة مع الحماية تقريباً .

وعلى الرغم من أن الثوار أعطوا في مهاجمة النقطة في سهل مكشوف . كما أعطوا في الانسحاب بعد أن تمركزوا . فقد سجلوا في هذه المعركة بسالة وضراوة لم يعرف لها نظير في تاريخ الثورة . ولا تقل معركة المسيرة اعمدة عن معركة المزرعة .

٦ - فك الحصار عن السويداء

بعد هذا الانتصار الجزئي الذي حصل عليه الفرنسيون بدأوا بتحضير التقدم نحو السويداء لاحتلالها وفك الحصار عنها . وقد تحركت حملة غاملان باتجاه السويداء صباح ٢٢ أيلول ولما وصلت إلى تل الحديد يوم ٢٣ تصدى لها حوالي ١٥٠٠ نائر تمكنتوا من ابقائها بكل بسالة ولكنهم اضطروا للتراجع لما استدارت الدبابات والحيلة لتطويقهم .

وفي ١٤ أيلول تمكن الجنرال غاملان من دخول السويداء التي كانت خالية تقريباً من أي ساكن . وبذلك انتقد حامية القلعة بعد أن عسرت حصة ضباط و ٤٣ حثلاً بين قتل وجرح .



الفرنسيين منها . وقد تقدمت هذه الحملة التي كان قوامها ١٤٥٠ فارساً على محور الصورة الصغيرة - براق - دير علي - الكسوة . ولكنها دفعت خسائر كبيرة تسببت لتقدمها هذا بسبب الهجوم العنيف بالقنابل والرشاشات الذي شنته عليها أربعة أسراب من الطائرات الفرنسية ألقت خلاله فوقها (٧٠٠٠) كغ من القنابل (٩٠٠٠) طلقة خلال ٦٥ ساعة .

وفي قرية العادلية قرب الكسوة اصطدمت قوة المجاهدين هذه بحملة فرنسية تقدمت من دمشق بقيادة الكولونيل ماسيه فدارت بين الطرفين معركة عنيفة انتصر فيها المجاهدون في أول الأمر . ولكن تلاحق ورود التجديدات للحملة الفرنسية ودعم الطيران لها أجبرهم على الانسحاب بعد أن ألحقوا بالفرنسيين خسائر ضخمة بالرجال والمعدات .

بعد قتل فرسان الجبل في الوصول إلى دمشق بدأ رجالات القبحاء بالدعوة للخروج إلى الغوطة والتمارها قاعدة انطلاقاً لتحرير دمشق بدلاً من التحاذي الكسوة . وهكذا بدأت عصب المجاهدين بالظهور إلى الوجود . وفي الوقت نفسه جاء أغلب الدمشقيين الذين كانوا يجاهدون في الجبل إلى الغوطة - بأمر من قائد الثورة سلطان الاطرش - لكي يتابعوا جهادهم في الغوطة . وقد تجملت في معارك الغوطين ودمشق اعمال بطولية قام بها المجاهدون من مختلف طبقات المجتمع السوري . . . فقد ضمت عصبهم الطبيب المثقف والحارس الاممي . والعالم والمحامي والقلاح والعامل ١٢ وكيدوا فيها الفرنسيين ما يزيد على ١٥٠٠ قتل خلال المعارك التي دارت بين الطرفين ما بين ١٣ تشرين الاول ١٩٢٥ و ١٩ أيار ١٩٢٧ عمد فيها الفرنسيون إلى تدمير بعض احياء دمشق وكانت الحسائر من ضخامة بحيث أثرت على الاقتصاد القومي لعدة سنوات .

٥ - معركة المسيرة (١٧ أيلول)

عندما اندلعت الثورة في دمشق ووطنها رأت السلطة الفرنسية خطورة الوضع فبادرت لتسليم القيادة إلى الجنرال غاملان أحد مشاهير ضباط فرنسا في الحرب العالمية الاولى . الذي قام بحشد ما يزيد على سبعة آلاف جندي يدعمهم سرباً طيران سرب استكشاف يضم ١٥ طائرة وسرب قصف بموي ١٤ طائرة . . . وقد وصلت هذه الحملة في النصف الاول من شهر ايلول ١٩٢٥ إلى منطقة ازراع وأخذت تتدرب على المهمة التي تنتظرها في الجبل الاشم .

وفي ١٤ أيلول أمر الجنرال غاملان بفتح قاعدة تموين عسكرية في قرية المسيرة التي تقع في منتصف الطريق الذي يفصل درعا بالسويداء لامتداد وحداته بعد تقدمها باتجاه السويداء وخاصة بالياه التي تنتظر اليها قرى الجبل .

ومر جميعون، وزحفوا إلى دراشيا، قصد التمكن بعد ذلك من التقدم إلى سهل البقاع واحتلال رباق وقطع خط الاتصال الحديدي بين دمشق وبيروت. فأمر قائد حامية راشيا الكابتن جراتجيه بالانجاء إلى القلعة بعد أن أنه أوامر مشددة بلزوم الدفاع حتى الموت. ولذا قام بتحصين القلعة وإحاطتها بالأسلاك الشائكة وتحسين إستحكاماتها. وفي سبيل ذلك لم يتورع عن إعطاء الأمر بهدم كثير من بيوت البلدة لأنها تقف في طريق مرمى أسلحتها المستقيمة.

ولقي المجاهدون صعوبات ضخمة أثناء التقدم باتجاه أسوار القلعة بسبب سيطرة هذه الأسوار على مجموع الأراضي المحيطة بها. ولكنهم تمكنوا من الارتفاع إلى ثغرة توصل من خارج القلعة إلى داخلها فقتل بعضهم منها وقام البعض الآخر بربط سلمين ببعضها للوصول إلى القلعة بارتفاعها، بينما تمكن بقية المجاهدين من كسر الباب والدخول منه. فتغلبوا بذلك على حامية القلعة وجندلة قائدها الكابتن جراتجيه. واحتلوا برجها ومدخلها وكانوا احتلال قصر القلعة لولا تدخل الطائرات الفرنسية وورود نجدتين فرنسيين قامت إحداها من رباق والثانية من حزين. فاضطر المجاهدون للانسحاب من القلعة بعد أن شاهدوا أن النجندات الفرنسية قد احتلنهم من الشمال والغرب والجنوب فلم يبق إلا جهة الشرق للانسحاب منها.

وقد خسر الفرنسيون في هذه المعركة، التي تعتبر من أروع المعارك التي حدثت أبان الثورة السورية من حيث بسالة المهاجمين التي فاقت كل بسالة ما يزيد على نصف تعداد الحامية! أما الثوار فقد خسروا حوالي مائة شهيد يضاف إليهم ثلاثة أمثال هذا العدد من أبناء القرى المسالين الذين أعدمهم الفرنسيون بعد انسحاب الثوار. وفي مقدمتهم الشيخ نعمان زكية شيخ عقل دروز راشيا الذي قام الفرنسيون بالقبض عليه وأعدموه وأولاده لأنه أوى جرحى الوطنيين في بيته. كما أجهزوا على الجرحى جميعاً.

٨ - معركة عري والمجيمر
أراد غاملان احتلال القرن الجنوبي بعد احتلال السويداء فتقدم بحملته من «درساس» باتجاه «عري» ولكن مقاومة عنيفة قايلت رجال الحملة قرب قرية «المجيمر» أثناء استدارتها لتأتي قرية «عري» من الجنوب. مما دعا الفرنسيين للغرب والمجيمر بالمندفعة فاضطر المجاهدون لاعتلائها بينما تابع الفرنسيون التقدم باتجاه «عري» التي تعرضت لهجمتين من الثوار لم يتمكن الفرنسيون من صدّها إلا بتسحق النفس.

ثم انطلق الفرنسيون من «درساس» إلى «المرزعة» وأثناء تقدمهم عن طريق «كناكر» داعهم عدد من الثوار كان هجومهم عنيفاً إلى درجة أجبرت غاملان على زج كل احتياطيه في المعركة وخاصة من ناحية موقع «تل الحديد».

٩ - المفاوضات
وبعد أن استبدلت فرنسا مفوضها السامي الجنرال سلاي بأخر مدني هو المسو هنري دي جوفيل عضو مجلس الشيوخ الفرنسي الذي باشر عمله في الثاني من كانون الأول ١٩٢٥. حاول المفوض السامي الجديد استمالة زعماء الثورة في الجبل لمواجهة البهم في بداية سنة ١٩٢٦ رسالة تحضهم على ترك السلاح والالتفات لتأمين الحيز الذي تنظر إليه نسلهم وأطفالهم وبذكورهم بأنه جاء ليتمتعهم حق تقرير مصيرهم واختيار رؤسائهم.

ولاحظ زعماء الجبل ما يكمن وراء هذه الكلمات المطاطة من غطر فاجتمعوا في أواخر شهر شباط في دار السيد شيب القنطار في قرية «الداماء» وقرروا في نهاية الاجتماع عرض المطالب التالية:



٧ - دعم ثوار الجولان :

عندما شملت الثورة نصف أراضي الوطن السوري كان من الطبيعي أن تشمل الجولان. فتعرضت قرية «مجدل شمس» الرابطة في سفح جبل الشيخ لكثير من الضغط وأعمال العنف التي قام بها جنود الاستعمار. فقام زعماء هذه القرية، والقرى المجاورة، بطلب النجدة من سلطان الأطرش القائد العام للثورة السورية وأرسلوا له كتاباً عرّقه أطرافها مع رسولين خاصين دلالة على الخطر الذي يهددهم ويجهدهم على طلب النجدة. فأمر بمقابلة مجلس الثورة الذي كان يضم في ذلك الوقت كلاً من: زيد الأطرش شقيق سلطان الأصغر، غزاد سليم، سعيد العاص، حسني صخر، نزيه المؤيد العظم، وعرض عليه الأمر. فقرر المجلس وجوب إرسال النجدة إلى طاليها بسرعة، خاصة وأن النار كانت تشاهد وهي تنفذ في أعالي جبل الشيخ دلالة على طلب النجدة حسب العادات التي كانت متبعة. وعقد مجلس لواء هذه الحملة للسيد زيد الأطرش الذي قسم حملته إلى فصائل على رأس كل منها واحد من ضباط الثورة: نزيه مؤيد العظم، حسن وصباح، وفصل الله وسليمان واسد فرحان العبد الله، صبري فريد يديوي، شاعين أبو فخر، فارس مفرج، خليل بصله، حمد عوض، سعيد الأطن، أبو صلاح العرجا.

إنطلقت هذه الحملة من الجبل على جناح السرعة، وكانت تسير بالليل وتكنم بالنهار إتقاء من قصف الطائرات الفرنسية التي تمكنت من الارتفاع إليها قرب قرية «الحيارة» فاستشهد من جراء ذلك مجاهدان وعدد من أهالي القرية نفسها.

وحين وصلت هذه الحملة إلى مشارف «عرة» هاجمت مفرزة فرنسية كانت تمسك على مفرقة منها فقتلت بالنتيجة عدداً من البنادق وزعتها على أفرادها غير المسلحين. واستمرت الحملة في قرية «مجدل شمس» وبدأ قادتها بمقدون الاجتياحات لتقرر ما يجب القيام به من أعمال.

ولما علم الفرنسيون بأمر هذه التحركات حاولوا الهجوم على القرية فكسروا شر كسرة رغم تدخل الطائرات التي أسقط المجاهدون إحداها. وفي أوائل شهر تشرين الثاني إطمأن الثوار إلى أن الخطر قد زال مؤقتاً عن القرية فضموا على إستعادة القرى اللسانية المجاورة وخاصة بعد أن وصلتهم رسائل من وجوه هذه القرى يطلبون إنقاذهم من الاحتلال الفرنسي.

وقد سارت هذه الغاية حملة من المجاهدين برئاسة السيد حمزة الدرويش فاحتلت حاميا بدون أية خسائر، وبعد ذلك قام المجاهدون باحتلال «برغزة»



وتوجه الجنرال اندريا بعد ذلك لاحتلال صليخده. طر يقد بصرى - ديبين ومعه ثمانية اقواح مشاة وكتيبة خيالة وبطاريتي مدفعية وقصبيتي دبابات. فصادف مقاومة شديدة من قرية «ام الرمان» واضطر قائد الرتل في سبيل القضاء على هذه المقاومة لتسيير مفرزة بامرة كولونيل تضم فوجي مشاة ومفرزة خيالة وبطارية ٦٥ مم. وقد عسر الفرنسيون في الحملة ٧ قتل و٤٠ جريحاً. اما الوطنيون فسقط منهم ١٢٢ مجاهداً بين قتيل وجريح.

وعاد الفرنسيون وتعرضوا لنفس المقاومة في جهات وعثر، لما استداروا شياً بالجهاد صليخده. ولكن الجنرال اندريا تمكن من احتلال المرتفعات المحيطة بصليخده بعد ان انسحب الثوار منها تاركين ورائهم ٤٧ شهيداً. واحتلال هذه المرتفعات مكنت الحملة من دخول صليخده.

وفي مطلع آب ١٩٢٦ قامت حملة من السويداء بالجهاد للجهاد بنجمة طريق المزرعة - السج - نجران - حاعرة. وقد اصطدمت كوكبة الخيالة في هذه الحملة بمفرزة من الوطنيين عند قرية والمجدد، فسقط من القوات الفرنسية قتيلان وعدة جرحى. وفي «نجران» هوجمت الحملة من قبل الوطنيين الذين انطلقوا من وادي اللوا وكبدتها من الحسائر ما جعلها تستجبد بالطائرات التي اسقط المجاهدون بعضها عند مهاجمتها لهم. فعمد الفرنسيون الى تسيير قطعيات من الجيش الى وادي اللوا للقضاء على مفرزة الوطنيين المتمركزة هناك فوقعت معركة بين الطرفين عسر فيها الفرنسيون ثلاثة قتل و٢١ جريحاً فيهم ضابط برتبة كومنندان.

١١ - اجتياح فرانكو - بريطاني
وفي سبيل القضاء على الثورة قام الفرنسيون بالانصال بحلفائهم الانكليز الذي كانوا موجودين في شرق الاردن وتمكنوا من قناعهم بعد اجتياح فرانكو - بريطاني في درعا يوم ٢٣ ايلول ١٩٢٦ اتخذت فيه المقررات التالية:

- منع الرجال القادرين على حمل السلاح من البقاء في منطقة الازرق.
- تخيير الملتجئين لشرق الاردن بين نقلهم في معسكرات لجميع في فلسطين او اعادتهم الى الجبل.

- تعبد القامة الشيخ اسمايل الحسري من حوران بقرية السلط الاردنية.

- منع كل من سلطان الاطرش والدكتور عبد الرحمن شهنشدر من الدخول الى الاراضي الفلسطينية او الاردنية.

و قد كانت هذه المقررات سبباً في اضعاف الثورة التي كان يلتجئ المرادعا الى الاراضي الاردنية كلها اشتد عليهم الضغط داخل الجبل. ولذا فقد كان يوم

- الاعتراف باستقلال الاراضي السورية مع حق التمثيل الخارجي ودخول عصبة الامم.

- توحيد الاراضي السورية واعادة جبل لبنان الكبير للحالة التي كان عليها قبل الحرب.

- توقيع معاهدة مع فرنسا لمدة معينة تضمن المصالح الفرنسية دون ان تفسر بالسيادة الوطنية السورية.

- انسحاب الوحدات الفرنسية.

- اصدار عفو عام.

١٠ - حملة الجنرال اندريا

ولما لم يقبل دي جوفيل بذلك قام سكان الجبل بترحيل المعيزة والنساء والاطفال الى منطقة الصفا. وهي ارض جبلية تقع في شرق الجبل. والى داخل الاراضي الاردنية. واما القادرون على حمل السلاح ويقارب عددهم خمسة آلاف فقد بقوا داخل الجبل ينتظرون اوامر قيادة الثورة.

واراد دي جوفيل انقاذ ما يمكن انقاذه من هيئة فرنسا في الشرق فاسر الجنرال اندريا قائد منطقة دمشق بالتوجه الى الجبل على رأس حملة تضم عشرة آلاف جندي وثلاثة آلاف دابة فقام هذا بتجميع قواته في منطقة ازرق - غزالة التي تم الوصول اليها بالسكة الحديد التي كان الثوار ينجرون كل ليلة قسماً منها مما يستدعي اصلاحه.

وقسم الجنرال اندريا حملته الى رتلين: رتل رئيسي قاعدة انطلاقه ازرق تحت امرته. ورتل ثانوي قاعدة انطلاقه غزالة وسلمت قيادته للكولونيل يشودي كلو.

وانطلق الرتلان بالجهاد السويداء في ٢٢ نيسان ١٩٢٦ حيث سار الرتل الرئيسي على محور: ازرق - غزالة - المسيرة - ام ولد - السويداء. بينما سار الرتل الثانوي على محور: بصرى - حمرى - السويداء. وقامت ثلاثة اسراب من الطائرات بموكبة الرتلين وقذفت امكان الدور بالقبائل والرشاشات فاسقط المجاهدون طائرتين منها واصابوا ثلاثة.

وقد تمكن الرتل الرئيسي من الوصول الى وتل الحديد، دون مقاومة تذكر بفضل الترتيب الذي اعتمد عليه. واما الرتل الثانوي فقد اصطدم بمقاومة عنيفة عند وصوله الى قرية «حمرى» كلفته عدداً كبيراً من القتل والجرحى. كما قام المجاهدون بمهاجمة هذا الرتل من قرية «رساس» وحصروا جهمهم عند نقطة اتصال المؤخرة بحرس المينة فتمكنوا من غرق نطاق الجيش ووصلوا الى حملة الدخيرة. فدبت الفوضى فيه واختلطت عناصره واشتبك بعضها ببعض مما اجبر الكولونيل يشودي كلو امر الرتل على تبديل قطعة المقدمة من جهة وطلب المعونة من الجنرال اندريا من جهة ثانية.

ولم يتمكن الفرنسيون من احتلال السويداء وقلمتها في ٢٥ نيسان ١٩٢٦ الا بعد ان عسر و٨٤ قتيلاً منهم تسعة ضباط و٣١٠ جرحى فيهم ١٤ ضابطاً.

بعد استيلاء الفرنسيين على السويداء قام الجنرال غاملان قائد جيش الشرق بزيارة السويداء وأمر الجنرال اندريا بمواصلة احتلال بقية اجزاء الجبل وخاصة ناحية شها فسير قائد منطقة السويداء حملة بالتمهاها حوت سبعة اقواح وكتيبة خيالة وبطاريتي مدفعية. ورغم قوة هذه الحملة فانها لم تتمكن من احتلالها الا بعد مقاومة عنيفة من الوطنيين وخاصة حول قرى بني وعنيل و«سليم».

لم يَس
عرب
أجولاً
وهو
على
فراش
المرض



وبعد جلاء الاجنبي - بدأ مساهم في النهضة - قائل القضاة العشائري ، وأخذ يحث الناس على تعليم أبنائهم وبناتهم ، وتشجير الأرض ، واستعمال الطرق الحديثة في الزراعة ، ضارباً لمثل نفسه . ولم تحف عليه ظواهر فشل حكومات الاستقلال في إرساء قواعد النهضة ، فراح يعطف على المعارضة من بقايا الشهابيين والعصبيين . وكان ابنه منصور قد أصبح في أواصر الاربعينات من الجيل المؤسس لحركة البعث العربي التي بدت مؤهلة لقيادة المعارضة .

وحرب الحاكمون مع الاغراء فلم يتبع والتعلوا له بحنة فصبغ عليها ومحاولوها . ثم جاءت الحكومات العسكرية ، فاعادت الكرة وصمدت إلى جانب الشعب . حتى ابتلى بحنة أشد في عهد العقيد أديب الشيشكلي الذي كان يكرر دائماً بأن خصومه في سورية كالافعوان . رأسه جبل الدروز وبطنه حماه وذيله حلب . فإذا سحق الرأس مات الافعوان . وستحت الفرصة للشيشكلي بأن اعتقل منصور الاطرش في دمشق أثناء اشتراكه في مظاهرة بعثية . فسارع الشيشكلي إلى اعتقال عدد من زعماء الجبل من بينهم الأمير حسن الاطرش أثناء زيارتهم لدمشق وأرسل قوة عسكرية كبيرة إلى الجبل . وأصبح سلطان باشا محاصراً في منزله . وعندما نظاهر سكان الجبل في السويده احتجاجاً على ذلك ، أرسل قوات احتلت المدينة واتهم الدروز بالتعاون مع اسرائيل . . الذي كان سلطان يحث على التطوع في جيش الانتفاذ في فلسطين لمنع قيامها . وأسفرت المواجهة عن قتال شت فيه سكان الجبل شمل قوة من الجيش السوري . فأرسل الشيشكلي قوات وأسلحة ثقيلة ووقعت مذابح وأعمال وحشية قبل أن يتمكن الجيش السوري من السيطرة على الجبل ، وكفى لا يحارب جيش الوطن . وحققاً لمزيد من الدماء أقر سلطان الخروج إلى الأردن . وسقط عهد الشيشكلي بعد شهر واحد فعاد من مظاه بطلاً مرة أخرى .

وبدأت سوريا تأخذ منحى الديمقراطية والتقدم والنهوض . فقرت عنه وخصوصاً بعد قيام الوحدة بين مصر وسوريا . واستقبل في حرته الرئيس جمال عبدالناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة التي قامت أثر اعلان الوحدة . ورحب بزعامة .

٢٣ ايلول ١٩٢٦ هو بداية النهاية لثورة الجبل . ولو ان هذه الثورة بقيت مشتملة لمدة سنة اخرى بعد هذا التاريخ .

١٢ - الحملة على جيوب الثورة

اضطر الثوار بعد هذا الانسحاب إلى الانسحاب من واحة الازرق في الاردن . . والانتقال إلى منطقة اللجة الوعرة . وعلى رأسهم سلطان الاطرش والأمير عادل ارسلان . وصمدوا أكثر من سنة يفتشون الصخور ويلتجئون السهول ، والطائرات تغرب مواقعهم . ولاقوا صعوبات جمة سياسية وعسكرية وقانونية إلى أن اضطروا إلى التزويج مجدداً في اتجاه الصفا إلى الشرق . أثر حلة فرنسية . فترصدتهم الطائرات فانسحبوا مجدداً نحو الازرق فابلغتهم السلطات البريطانية في الاردن بوجود المغامرة إلى أي مكان آخر . أو العودة إلى الجبل . . فاضطر كثير من قادة الثورة لالقاء السلاح . .

أما سلطان فقد لجأ معه ما يقارب ١٣٦٠ مجاهداً إلى وادي السرحان شمال الحجاز حيث عاشوا بحشة الكفاف تحت الخيام عدة سنوات حتى صدر عفو عام بعد تشكيل الحكومة الوطنية عام ١٩٢٦ فعادوا إلى الجبل .

■ العودة إلى الوطن

وبعد أن تصاعد تضال الشعب السوري في الاضراب الستيني المشهور . تشكلت حكومة وطنية وصدر عفو عام عن المبعدين فعاد سلطان الاطرش فاستقبله الشعب استقبال الأبطال . . ورجع إلى قريته لبيسي بيته من جديد ويعني بزمراحه ويقضي بين قومه بالحق .

وعندما احتل رفيق جهاده الدكتور شهبندر ، زعيم الثورة السورية السياسي . عز على سلطان أن يتصامد أبناء الوطن ومازال الاحتلال جاثماً ، فابقى على صلته مع باقي الزعماء الوطنيين حرصاً على وحدة التضال من أجل الاستقلال .



أوصى
بتقوى
الله
وحب الأرض
والاعتزاز
بالحرية

خسائر في الأرواح .. حصة الآف شهيد .. ولكن قمنا بواجبنا كمحارب لمحباء امتنا
وكتب لنا النصر وإن الذين سطرُوا أرواح الصفحات في سطر كفاحنا
الوطني هم «مرقعي المني»
لقد ظل هذا الرجل الكبير .. مرتعاً بالأرض .. يكر إلى الحقل ليعمل بيده
في إنتاج الغلال .. وكثيراً ما شوهد يتربع فوق أكياس الغلال أو يتنشرش
صخرة ..
كما ظل يعارض الانحراف عن النهضة التي حارب من أجلها .. ويعطف
على الحركات الوطنية التقدمية ويسمى لمحبايتها .. فكان تقديماً في أفكاره وفي
معاملته لمن حوله وأسرته ..

لقد أوصى الجميع :

« .. وأعلموا أن التقوى لله والحب للأرض ، وإن الحق
متنصر ، وأن الشرف بالحفاظ على الخلق وأن الاعتزاز بالحرية
والفخر بالكرامة وأن النهوض بالعلم والعمل ، وأن الأمن بالعدل
وأن بالتعاون قوة»

عاش سلطان فارساً .. ومات بطلاً !!

وجاءت السبعينات تحمل له أمراض الشيخوخة .. وبقي عقدين من الزمن
يشيخ بالجد .. ولا يعدم وسيلة للتصح والارشاد .. ولو بتعليق ساخر في مجلسه ..
وكان حاجسه أثناء مرضه الأخير اختلاف العرب وتفككهم وابتعادهم عن خط
الوحدة العربية ..

لقد كان أول من حث الفلسطينيين على ولوج طريق المقاومة الشعبية
فمنذ عام ١٩٥٦ كان يقول لهم «ما أجد بالسيف لا يسترجع إلا بالسيف ..
اسمعوا من محارب وقتلوا بالجزائريين» ..

كما كان له .. في أيامه الأخيرة .. آراء ازده انتفاضة الجولان .. حيث أبد وقتهم
المشقة ضد الصهاينة ووجه لهم نداء لمواصلة النضال والجهاد وأن يكونوا في طليعة
الثورة العربية .. فهم أعوة في النضال .. فأجدادهم شاركوا في الثورة السورية
الكبرى وعاصمة أهالي مجدل شمس .. وظل وثاقاً حتى والته المني من أن دروز
الجولان لن يخضعوا قط لإسرائيل ..

أبرز صفات سلطان التواضع .. فعندما كانوا يذكرونه عن دوره في
تاريخ المنطقة يتصلب في الدفاع .. «لولا الشباب لما استطعنا شيئاً» .. ونجدنا

من يوميات المجاهد المرحوم صياح الأطرش حول هجرة القائد العام لثورة السورية ورفاقه

هناك مرحلة تاريخية ناصعة مرّ عليها أكثر المؤرخين والكتاب
مروراً عابراً وبقيت بلا عنوان في صفحات التاريخ الوطني
والقومي .

إنها بحق استمرار عظيم لمراحل الكفاح المسلح الذي انطوى
بومذاك وقوة عارمة تنهد إلى النصر المؤزر الذي جاء في أعقابها ،
وتعبير صادق عن روح التحدي والصمود والكشف عن حقيقة
الثوري المؤمن بقضيته ، وبجابه الأعاصير والأنواء التي كانت تحتم
آنذاك على ساحة الوطن العربي الواسعة : سياسة كانت أو طبيعة
أو معيشة أو اجتماعية ...

ويمكن القول بأن السنوات (ما بين ١٩٢٦ حتى عام ١٩٣٧)
التي قضاها قائد الثورة السورية الكبرى سلطان باشا الأطرش مع
رفاقه الأبطال في المهجر ، هي سنوات الكفاح السليبي والابجابي
معاً ، الذي حطّم غرور الاستعمار وأدخل اليأس إلى قلبه ، مؤكداً
للعالم بأن إرادة الشعوب لا تفهر ، وأن القادة الوطنيين هم المشعل
الوفاج في ظلام الليل ، والقلاع الحصينة فوق رمال الصحراء .
خلال هذه السنوات الطويلة ، مرّت على المجاهدين أحداث
يومية جسيمة أثناء كفاحهم المرير وهجرتهم إلى صحارى السعودية
فقدوا الوئام من الحرمان والجوع والحرق والقر في أرض قاحله جرداء
أعشابها من الشبح والحظيل .. وسكانها من الأفاعي
والجرذان ...

نعم ، هؤلاء النخبة المختارة من رجال العروبة عاشوا اثني
عشر سنة مع نسايتهم وأطفالهم في وهج الشمس اللافتحة ، وتحّت
خيام بالية ممزقة تدخل من ثقوبها وشقوقها الأمطار والرمال لتغطي
الأجسام المكسوة بالثياب الخشنة ، حتى انهكهم الجوع والعطش
وانتابهم الوبكات المختلفة نتيجة قلة التغذية وهجمة الأمراض
بأنواعها على أجسامهم منهوكة ، وكم أكلوا من حشائش الأرض ،
ومن لحوم الحيوانات المفترسة ، وشربوا من المياه الأمّنة وقاموا بتربية
المواشي واقتناء الأبل ... وغير ذلك من الوسائل الشريفة التي
كللت جبينهم بأكاليل الغار تحمّس شمس الخلود ، فبقوا متربعين في
قمة الصمود والتحدي بسلاح الإرادة الصلبة المتأججة من ضمائرهم
والإيمان الصادق بأن نجمة النصر ستخفق في آفاق السماء . فلم
يهنوا ولم تُلن لهم قناة ، ولم يتنازلوا عن أي مطلب من مطالبهم
القومية والوطنية ، لأنهم يحملون في أعناقهم أمانة الجهاد ، وشرف
التاريخ ، وشمس الحرية .

● ● ●

نورد بعض الأمثلة الواقعية كشواهد حسية من يوميات المجاهد الكبير
المرحوم صياح الأطرش ملتقطين منها غيضاً من قبض ، تدرجها كما جاءت بخط





(٤) أرتاب وضع وقد سلخته وقطعناه وجنا بلحمه فأكلت منه العائلات والأطفال الجياع .

٢٧ آذار ١٩٣٠ (الحديثة) : ولية توزعت اعاشة الطحين فكان نصيب كل نفس نصف رطل طحين وجموعتنا كان (٥٠١) رجل وامرأة ومثقل .

١٩ آب ١٩٣٠ (الحديثة) : توزعت اعاشة بطاطا وبصل فطلع للنفس (١١) وقبة بطاطا و (٥) راق وبصل وكان مجموعتنا (٤٠٠) نفس .

٢٩ أيلول ١٩٣٠ (الحديثة) : ذهبتا لجلب الملح وقد عابنا الأحوال وقابضنا للبدو بالطحين والسكر .

٢٩ كانون الأول ١٩٣٠ (الرشاشيان بالسعودية) : ذهبتا مع سلطان باشا الى الرشاشيان لجلب الحطب فكانت الدماء تسيل من أيدينا . وليلاً حصل رعد وامطرت الدنيا علينا إلى ان سالت الأرض وانجرفت الأدوات والأحطاب مع السيل .

٢٦ آذار ١٩٣٠ (الحديثة) : قدمت سيارة وكاب فيها صحافية انكليزية تدعى (روزيتا فوريس) جاءت لتعرف على رأي سلطان باشا حول القضية العربية السورية . وقد ركز الباشا على ضرورة الاستقلال التام واعطاه البلاد كافة حقوقها وحدثها دون التنازل عن أي مطلب حتى ولو بقي مع رفقه مهاجرين طوال حياتهم .

وعن سؤال من الصحافية : هل زمن الأتراك أفضل أم زمن الفرنسيين اجابها سلطان : كلهم مستعمرون وإن تغير الثوب .

وعن سؤال حول القضية متى ستحل ؟ اجابها بابتسامة أمل : سوف نحل آجلاً أو عاجلاً لأن ارادة الشعوب النوى من كل شيء .

١٩ شباط ١٩٣١ (الحديثة) : ذهب سلطان باشا مع الرعيان لتفقد الغنم .

٢٢ شباط ١٩٣١ (الحديثة) : عاد الباشا من سفرته ومعه العلم .

٢٦ تموز ١٩٣٢ (حماة) : جاءني رسالة على قفا مكتوب من عند سلطان باشا يقول لي فيها : أنمي صياح لا يوجد لدينا فلوس حتى تشتري طبق ورق غصن النظر

ثم يذكر لي : . . . وحيث ان العائلة (زوجته) لا تحلو من بعض القطع الذهبية مثل اساور وخلافة فتصرفهم في سوق الكرك وتشتري مطلوبنا ونسرق حالنا بينا الله يفرجها

٢٧ كانون الأول ١٩٣٢ (الكرك بالأردن) : وفيه تذاكر الباشا معنا مطولاً بمواضيع شتى واهمها ما يتعلق بالمؤخر العربي .

٨ حزيران ١٩٣٣ (الكرك) : حضر لعند الباشا صاحب جريدة الف باه وصاحب جريدة الجزيرة لزيارته والاطلاع على رأيه وأخذ الأحاديث الوطنية منه .

٢٣ تشرين ثاني ١٩٣٣ (الكرك) : جاءنا مع البريد ملحق جريدة الف باه الذي فيه توصف المعاهدة السورية الفرنسية فوجدناها سيئة جداً وغير ملائمة ابداً لأنها ابتقت جبل الدروز وجبل العلويين متسردين عن سوريا . وتناقش الباشا معنا من أجل ارسال بيانات للصحف والمجلات الوطنية والعالية تستذكر فيها هذه الانتفاضة .

١٤ آذار ١٩٣٤ (الكرك) : ذهبتا مع سلطان باشا لأجل الكشف على مناطق تصلح لزراعة الخيال .

١٦ آذار ١٩٣٤ (الكرك) : عدنا من سفرتنا ولم نتوقف في إيجاد المراعي .

بنده وهي كتابي :

٣ شباط ١٩٢٦ (الأزرق) : كنا شديدي الجوع ومضى علينا ثلاثة أيام بدون طعام . ومزّت بالقرب منا قافلة صغيرة من البدو فطبخنا منها بعض الطحين وعملنا منه عرايد وأكلنا .

٨ نيسان ١٩٢٦ (مقر الديالي) : كنا في البرية وكان الشتاء غزيراً فطبخنا نهاراً وليلة وثاني يوم للظهر بدون طعام .

٧ أيار ١٩٢٦ (عشاع الفن) : اغارت علينا طائرات الانكليز وقصفتنا بالفتائل وقتلت فرس سلطان باشا ومزّت الشطايا عيابه .

٢٨ أيار ١٩٢٦ (تل حسان) : ذهبتا عند المساء الى غدير تل حسان كي نشرب المياه فوجدنا العسكر الانكليز ومعهم الديابات وهم يحمين ومعتلين آبار المياه فتمنونا من الاقتراب واطلقوا علينا النار فأصابوا منا شخصاً استشهد . ثم انجها الى غدير آخر فشرنا منه ماء معلوفاً بالديدان .

١٧ حزيران ١٩٢٦ (الأزرق) : صدر أمر من الانكليز بانخراجنا من منطقة الأزرق .

٢٥ آب ١٩٢٨ (القدس الشريف) : زرنا المسجد الأقصى والحرم الشريف ثم تفرجتا على متحف الآثار الموجود . حيث وجدنا عيابة سلطان باشا التي مرّفتها الشطايا عندما قتلت فرسه اثر ضرب الطائرات الانكليزية في عشاع الفن . وكان قد اهداها الى المجاهد الفلسطيني صبحي الحظرو والذي بدوره اهداها الى المتحف وهي معلقة بجانب صورة السلطان سليم .

١٣ تموز ١٩٢٨ (التيك بالسعودية) : وفيه حضر شكري القوتلي وكامل قصاب حيث تباحثوا مع سلطان باشا حول القضية فأعطاهم تعليماته وتوجيهاته وروغبته في الاستمرار بالجهاد حتى يتحقق الاستقلال التام .

١٨ تموز ١٩٢٨ (التيك) : مساء حضر رياض الصلح عضو الوفد السوري في اوروبا ومعه كاتبة فرنسية شهيرة مراسلة لحدى الصحف الكبيرة وجرى البحث حول القضية وقد طرح سلطان باشا وجهة نظره من كل النواحي : ولدى سؤال من الصحافية حول الملكية أو الجمهورية في سوريا اجاب الباشا : المهم أولاً وقبل كل شيء هو تحقيق الاستقلال الكامل . وأما صيغة الحكم فتعود للشعب الذي هو سيد القرار .

٨ تشرين الأول ١٩٢٨ (التيك) : ذهبتا مع الباشا لجلب الملح لمقابضته بالموائد الغذائية الضرورية .

٥ كانون الأول ١٩٢٨ (كاف بصحراء السعودية) : كتب سلطان باشا ليلاً كتاباً للفتات الوطنية وبيانات للصحف حول القضية الرئيسية التي لا يمكن التفريط أو التنازل عن أي بند من بنودها .

٨ آذار ١٩٢٩ (التيك) : جاء ربح غربي شديد جداً لم يحدث مثله من قبل هدم أكثر البيوت ومنها بيت سلطان باشا ، ومزّق العديد منها وكسر بعضاً من اعمدتها الخشبة فأعمتنا الرمال التي دخلت الى عيوننا وحلقنا وتحت ملاينا .

١٠ كانون الثاني ١٩٢٩ (التيك) : وفضاءً أقلت الرياح الهاتجة والمواصف الرمية الحاتقة فأوقعت الحيام على الأرض رغم محاولتنا البتة في مسك أعمدتها وقامت أكثر من ساعة ثم تلاها مطر شديد عجول بالرمل دام ايضاً اكثر من ساعة .

١٩ آب ١٩٣٠ (الحديثة بالسعودية) : فوجئنا صباحاً بانجر الشدبد الذي كاد يزهق ارواحنا وفي المساء تلاه ريح شرقي مثل غيب النار .

١١ شباط ١٩٣٠ (الحديثة) : ذهبت مع سلطان باشا الى الصيد فاصطدنا